

الفصل التاسع الإعلام والتنشئة الاجتماعية

مقدمة .

أولا: الدور التربوي لوسائل الإعلام الحديثة

ثانيا: وظائف وسائل الإعلام

ثالثا: تأثير وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

رابعا: عوامل تأثير وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

خامسا: دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

أ- الكتاب

ب- الصحافة

ج- التلفزيون

د- الإذاعة

هـ- السينما

و- المسرح

الفصل التاسع الإعلام والتنشئة الاجتماعية

مقدمة :

تعددت الأبحاث التي تحاول اكتشاف أثر وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية ، ومن أهم تلك الوسائل التي شملتها الأبحاث المعاصرة ، الإذاعة والتلفزيون والأفلام السينمائية والكتب والمجلات الفكاهية.

وقد دلت أغلب الأبحاث الحديثة على أن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف وعدوان في القصص السينمائية والتلفزيونية ، وأن مواقف القلق التي تعتمد عليها أحيانا بعض تلك القصص في جذب انتباه المشاهدين تثير في نفوس الأطفال أنواعا غريبة في القلق قد يتطور بعضها إلى القلق العصبى المرضى.

ومن الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية للأطفال إشاعة سلوك اللامبالاة وتشويهها للقيم التي تعتمد عليها في تربية جيل المستقبل إذ كثيرا ما نشاهد أبطال القصص السينمائية والتلفزيونية يحتسون الخمر ويمنونو الشراب في مواجهتهم للمواقف العصبية التي يمر بها أحداث القصة أو يعتدون على غيرهم أو يقتلون الآخرين ، وتلك نماذج شريرة وخطيرة تقدمها للناشئة في مواقف العاطفة المتأججة والشهوات المنطلقة من عقابها التي تبعث بكل ما يواجهها من قيم ومعايير وتقاليد ومثل عليا.

هذا ولا شك أنه إذا أحسن توجيه وسائل الإعلام فإنها تستطيع أن تصبح أداة فعالة قوية في إرساء القواعد الخلقية والدينية لمجتمع فاضل ، وتستطيع أيضا هذه الوسائل أن تصمو بالعقل لتخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج وهى كما تدل تسميتها عليها مجرد وسائل تصبح خيرة إذا أحسن توجيهها وشريرة إذا أسئى استخدامها.

وتؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وفيديو وأطباق استقبال وسينما وصحف ومجلات وكتب وإعلانات بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وأراد على التنشئة الاجتماعية باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة ، فهي تنشر المعلومات المتنوعة عن كافة المجالات التي تناسب مختلف الأعمار ، كما أنها تشبع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيزا للقيم والمعتقدات أو تعديلها ويزداد تأثير وسائل الإعلام بالتكرار الذي يعاون في عملية الاستيعاب وأيضا بجاذبية المادة نفسها كما تعاضمت في القرن العشرين الأدوار المختلفة التي تؤديها وسائل الإعلام للطفل وأصبح الباحثون يرون أن وسائل الإعلام تؤدي دورا كاملا بل تتنافسها مع الوالدين في مجال تربية الطفل ، ومن هنا برزت أهمية النظر إلى ما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في مجال التربية ، خاصة وأن الطفل قد يواجه مشكلات تتعلق بعدم القدرة على إدراك العلاقات غير الحسية ، والاعتماد في تفكيره على العلاقات الحسية فقط ، كما أنها تساهم في مقاومة التفكير الخرافي الذي يفسر الظواهر في إطارات غير منطقية.

وقد يعاني الطفل أيضا التفكير التسلطي الذي يخضعه للتفكير من خلال الأنماط السائدة لدى الغير، وتحد من فرصته في التمرين على ممارسة التفكير النقدي الخاص الذي يولد لديه حاسة التحليل والتعليل والبحث عن العلاقات المختلفة بين عناصر البيئة ، وهو هدف تربوي يحتاج إلى ممارسة وتقليد دائمين.

وعلى ذلك فإن لوسائل الإعلام دورها في غرس الاتجاهات الفكرية الإيجابية لدى الأطفال.

وتشمل وسائل الإعلام الصحف والمجلات المختلفة والإذاعة والتلفزيون وهي تقوم بدور تربوي كبير وخاصة في المجتمعات الحديثة، وذات تأثير قوي على عقول الناس وعواطفهم، وعلى توجيه الرأي العام بما تقدمه من مواد علمية وثقافية متنوعة.

وتمتاز وسائل الإعلام بأنها سريعة الاستجابة لنشر المستحدثات في مجال العلم والمعرفة وأنها من وسائل زيادة التراث الثقافي بنقلها إلى الناس خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية المباشرة.

أولاً: الدور التربوي لوسائل الإعلام الحديثة

إن وسائل الإعلام في العصر الحديث تعتبر من أهم الوسائل التربوية، حيث تقدم مواداً علمية وثقافية متنوعة من خلال المسرح والسينما والإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية المسموعة والصحف والمجلات المختلفة، ولعلها تعتبر من الوسائط التربوية الشيقة، فهي تجذب الناس من مختلف الأعمار، ومن الجنسين وهي أداة هامة من أدوات التربية المستديمة ومن أدوات النهوض بالمجتمعات ثقافياً.

كما أنها تمتاز بمميزات لا تتوافر في غيرها من وسائط الثقافة الأخرى حيث أنها سريعة الاستجابة لنشر المستحدثات في مجال العلم والمعرفة والتطبيق سريعة الإذاعة لها، وقد مكنها ذلك اعتمادها أساساً على العلم الحديث وتطبيقاته في مجالها.

وهي بذلك قد مكنت كل الناس من التعرف على أشياء وأماكن كثيرة قد يصعب الوصول إليها مباشرة، مما يثير حماسهم ونشاطهم واهتمامهم ببعضهم وتتبع نهضاتهم.

وهى بذلك ذات تأثير قوى على الرأى العام وتكوينه وتوجيهه في القضايا المصيرية والمعاصرة والقضايا الاجتماعية والقومية الهامة. وهى تختلف عن وسائط الثقافة الأخرى في أنها تنقل إلى الناس خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية المباشرة، كما أنها تنقل موادا ثقافية متنوعة جدا مما يمكن له أثره على تربية الأجيال، ولذلك فهى في حاجة إلى أن تتكامل مع وسائط التربية الأخرى في أهداف عامة مشتركة حتى لا تؤكد اتجاهات قد تكون مختلفة عما تركده الأسرة أو المدرسة مثلا، ولذلك فمن الضروري مشاركة المجتمع في تخطيط برامجها. ومما يزيد من أهمية هذه الوسائل أن التربية المدرسية نفسها أصبحت في كثير من دول العالم تعتمد عليها في تنفيذ كثيرا من برامجها وأهدافها.

ثانيا: وظائف وسائل الإعلام

يعتبر الإعلام بوسائله المختلفة يمد الفرد بفرص تعلم مستمرة مدى الحياة ويساعده على مواجهة متطلبات النمو المتزايدة والمتغيرة، والتي لم تعد المؤسسات التربوية النظامية قادرة وحدها، على توفيرها في ظل ما يشهده العصر الحالى من انفجار معرفى.

ومن الملاحظ أن الوظائف التى تؤديها وسائل الإعلام للمجتمع لتتنوع تبعاً لاحتياجات كل مجتمع من المجتمعات، ومن ثم فإن وسائل الإعلام تتصل اتصالاً وثيقاً لاحتياجات كل مجتمع من المجتمعات، ومن ثم فإن وسائل الإعلام للمجتمع لتتنوع تبعاً لاحتياجات كل مجتمع من المجتمعات، ومن ثم فإن وسائل الإعلام تتصل اتصالاً وثيقاً بالتنشئة الاجتماعية، حيث تؤدي دوراً مهماً في توسيع آفاق الفرد وإثراء حصيلته من المعرفة فيسمع ويرى أشياء لم يتعرفها من قبل، كما تساعد على رفع مستوى تطلعات الأفراد إلى حياة أفضل، مما يؤثر

بشكل إيجابي في تطور الحياة وتقدمها نحو الأفضل ولا تتوقف مهمة وسائل الإعلام عند حد إخبار الجمهور أو إعلامه بما يدور حوله من أحداث بل عليها أيضا أن تساعد على فهم المادة التي تقدمها إليه، فتولى شرحها وتوضيح غير المعروف منها، ذلك أن التطور السريع في مجالات المعرفة أدى إلى زيادة الأعباء الملقاة على الفرد العادي، فلم يعد يملك الوقت أو الجهد أو المال أو العلم الذي يمكنه من فهم الجوانب المختلفة لشتى المعارف، خاصة في العصر الراهن بعد أن صار معدل تضاعف المعرفة الإنسانية يتم كل بضع سنوات، بدلا من خمسين عاما، كلما كان قبل الحرب العالمية الثانية.

وبرز الدور الحيوي لوسائل الإعلام في مجال التوجيه المعتمد على الدلائل والحقائق في لغة سهلة مبسطة، مما يساعد على إكساب الجماهير اتجاهات جديدة، أو تعديل اتجاهاتهم القائمة، وتمتية قدرات الجمهور في التعامل الذكي مع وسائل الإعلام بحيث لا يتقبلون كل ما تقدمه وسائل الإعلام وإنما يتفاعلون معه بعقلية واعية نافذة.

وتبرز أهمية تنمية هذه القدرة النقدية في أنه في ظل التطور التكنولوجي السريع في وسائل الإتصال لم يعد ممكنا فرض الرقابة على كل ما تقدمه وسائل الإعلام، وإذا كان يمكن فرض الرقابة على كل ما تقدمه وسائل الإعلام، وإذا كان يمكن فرض الرقابة على المواد الإعلامية المقدمة في داخل الدولة، فإنه من المستحيل تطبيق ذلك على ما يبيث من الخارج لذا وفي ضوء هذه الظروف أصبح الفرد هو الناقد الأساسي الذي ينبغي الاعتماد عليه في عملية الانتقاء، وذلك بمشاهدة كل ما هو مرغوب وتحليله، وترك ما لا يناسبه طبقا لما يمليه عليه إطاره المعرفي والمجتمعي.

وقد أصبحت وظيفة التنقيف إحدى الوظائف المهمة لوسائل الإعلام خاصة مع النمو السريع للمعلومات الذي جعل البعض يشير إلى أن عملية البحث

عن المعلومات قد أصبحت الوظيفة الأساسية في مجال الاتصال، ويرز مفهوم تفجر المعلومات باعتباره عنصرا أساسيا في التفاوض بين الدول، وكفى القول بأن المعلومات الآن لدى الدول المتقدمة قد أصبحت المعادل التنافسي لما تملكه الدول النامية من موارد الطاقة والثروات الطبيعية، وإذا كان المجتمع الزراعى قد اعتمد على القوة البشرية والحيوانية، واعتمد المجتمع الصناعى على مصادر الطاقة بأنواعها، فإن المجتمع المستقبلى أو مجتمع ما بعد الصناعة هو ذلك المجتمع الذى يعتمد أساسا على المعلومات.

وفى إطار دور وسائل الإعلام في مجال التنشئة الاجتماعية تقوم بالعمل على تكامل المجتمع، من خلال ترسيخ القيم والمبادئ وتثبيت الاتجاهات والمحافظة عليها والمساعدة على نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل، وذلك بتوحيد المجتمع عن طريق تكوين قاعدة مشتركة بين أبناء المجتمع من القيم والخبرات الاجتماعية.

كما يجب على وسائل الإعلام أن تتيح الفرصة للإسهام في عملية اتخاذ القرارات وأن تعمل على أن يقوم نوع من الحوار يشمل جميع من يجب عليهم اتخاذ قرار التغيير. ويلاحظ أن هذه الأدوار لا يمكن الفصل بينها فضلا مطلقا، حيث يتداخل كل هدف مع غيره من الأهداف.

والإعلام الناجح هو الذى يحقق أكبر قدر من المزج بينهما سعيا إلى دور بارز تنشئة أفراد المجتمع لتنشئة اجتماعية سوية.

ويمكن إجمال الأبعاد التربوية التى تقوم وسائل الإعلام بتغطيتها

والوظائف التى تؤديها في النقاط التالية:

١- الإعلام

٢- التعليم

٣- التثقيف

- ٤- التوجيه
- ٥- التعارف الاجتماعى
- ٦- التنشئة الاجتماعية
- ٧- الرغبة
- ٨- الدعاية والإعلان

وتقوم وسائل الإعلام بدور فعال في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، حيث تسهم في إكسابهم معارف ومعلومات حول موضوعات معينة، كما تساعد على تكوين آراء واتجاهات وقيم الأفراد، بما يؤدي إلى وجود رأى عام حول هذه الموضوعات وتؤدي وسائل الإعلام دورها كمؤسسة تربية من خلال قيامها بالوظائف التالية :

- إحاطة الأفراد علما بموضوعات معينة وذلك بتعريفهم بمعلومات عن جوانب متعددة من الواقع تتراوح بين الأحداث المحلية البسيطة وبين الأحداث الدولية الهامة.
- المحافظة على القيم والمبادئ الهامة التي تتفق وأهداف المجتمع، وكذلك التأثير على الرأى العام وتوجيهه، ونقل الجوانب الثقافية السائدة في المجتمع والتأثير على نشأة الأطفال وسلوكياتهم وتكوين ظواهر سلوكية كثيرة خاصة بالأطفال والشباب على حد سواء.
- توجيه سلوكيات أفراد المجتمع وتصرفاتهم والمشاركة في عمليات التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى وتعليم أفراد المجتمع، والاستحواذ على الرأى العام من خلال ما ينشر من حقائق ومعلومات ومعارف وغيرها ويلعب الإعلام دورا بارزا في تقديم النظريات والمكتشفات والاختراعات العلمية والتكنولوجية من مصادرها الأصلية بأملوب مفهوم وبالفاظ بعيدة عن التعقيد، كما أنها تتولى مهام الدعاية للتأثير على الرأى العام، كما أنها

تساعد على توسيع دائرة الاتصال بال جماهير والقواعد الشعبية وتعمل على مواجهة التفكير الخرافى والتفكير القائم على الحلول الوسط أو القائم على الترفيع.

- العمل على تنمية ألوان التفكير الاستنباطى والمنطقى والعلمى لدى أبناء المجتمع، كذلك الترويج عن الناس من خلال ما يقدمه الإعلام بوسائله المختلفة من قصص ومسلسلات وبرامج ترفيهية، كما يعتبر الإعلام أحد منابر التوعية الجماهيرية بقضايا التربية ومشكلات التعليم على اختلاف مراحل ومستوياته ويشكل الإعلان جزءا هاما من الأجهزة السياسية وأداة هامة في بناء المجتمعات ووسيلة من وسائل التثقيف الجماهيرى، ويكسب أفراد المجتمع الشعور بالمواطنة والإحساس بالمسئولية وذلك عن طريق تطبيعهم بالقيم الثقافية المختارة، كما أنه يعمل على المحافظة على ثقافة المجتمع، بانتقاء كل ما هو أصيل وتطويره والإضافة إليه وتطعيمه بكل ما هو جديد وعصرى وبالتالي فإن وسائل الإعلام لها دور كبير في عملية التنشئة، والتطبيع الاجتماعى ونقل الثقافة، وتقديم ألوان من الخبرة الإنسانية كما تحدث في الحياة، وهذا يساعد على تحسين العلاقات العامة والمواطنة الصالحة والتبادل الثقافى، والفهم الأفضل لأهمية التعاون وغيره من القيم المشابهة، وكذلك تنمية الجانب الاجتماعى وتوسيع الخبرة لأنه من مصادر المعرفة التى تمد الأطفال بالقيم المعرفية والسلوكية والتوجيه والتثقيف والتعليم والترفيه والتنشئة الاجتماعية.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن هناك عدة أساليب تتبعها وسائل الإعلام المختلفة في تنشئة الأطفال منها التكرار والجاذبية والدعوة إلى المشاركة الفعلية سواء بالكتابة أو الرسم أو بإبداء الرأى أو حل المشكلات وما إلى ذلك من الأساليب التى قد يتعلم الطفل من خلالها ضروريا من السلوك والتى تودى إلى

ربطه بوسيلة الإعلام وخاصة إذا كانت قادرة على منحه مكافأة مادية أو معنوية ، كذلك من خلال عرض النماذج المختلفة ، كما أن هناك عدة أساليب يستخدمها الأطفال لمواجهة وسائل الإعلام منها الاستيعاب وامتصاص الطفل لكل ما يعرض له من مدركات ومفاهيم ، والنمذجة والمحاكاة والتقليد والتقمص.

ويتضح مما سبق أهمية الوظيفة التربوية الاجتماعية التي يؤديها الإعلام بمؤسساته المختلفة حيال التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع بمختلف فئاته وطوائفه.

وعلى الرغم من هذه الجوانب الإيجابية إلا أن له الكثير من الجوانب السلبية المتمثلة بإغراء الشباب والمراهقين على الإقدام على تعاطي المخدرات والإدمان ، وذلك من خلال ما يقدمه من معلومات ناقصة ونماذج وسلوكيات قد تدفع هؤلاء الشباب إلى محاولة التقليد والإقدام على تعاطي المواد النفسية بصورها المختلفة.

ثالثاً: تأثير وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

تعتبر وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والكتب والمجلات والصحافة من أخطر المؤسسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية للطفل بما تتضمنه من معلومات مسموعة أو مرئية أو مقروءة.

وإذا أحسن توجيه الإعلام فإنها أداة فعالة قوية في إرساء القواعد الخلقية والدينية لمجتمع فاضل ، وتستطيع هذه الوسائل أيضاً أن تسمو بالفعل لتخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج. فهي بذلك خيرة إذا أحسن توجيهها وشريرة إذا أسئ استخدامها ويقصد من إرسالها إذاعتها على الناس إحداث واحدة أو أكثر من التأثيرات التالية:

- ١- إحاطة الناس علما بموضوعات ومعلومات متعددة في جميع نواحي الحياة.
 - ٢- استمالة الناس وجذب انتباههم لموضوعات وسلوكيات مرغوب فيها.
 - ٣- إتاحة فرصة للترفيه والترويح وقضاء وقت الفراغ.
- هذا ولوسائل الإعلام خصائص عامة فيما يتصل بدورها في التنشئة الاجتماعية من أهمها:

١. أنها غير شخصية أى أنه لا يحدث تلاق أو تعامل أو تفاعل بين أصحابها وبين الأطفال كما هو الحال في الأسرة أو المدرسة.
٢. أنها تعكس جوانب من الثقافة العامة للمجتمع على جانب كبير من التفوق والصدق ولا يستطيع أى وسيط التنشئة الاجتماعية أن يؤديها، فهي تعرض أنماط من العلاقات الاجتماعية غير المألوفة للطفل كأن يعرض التلفزيون نمط العلاقات الريفية على أبناء المدينة.
٣. أن أهميتها وجاذبيتها تتزايد بالنسبة للطفل في المجتمعات الحديثة فقد أصبحت تمثل جانبا كبيرا من وقته واهتمامه.
٤. فالبرامج الإعلامية تهدف إلى تزويد المستمع بالأخبار السياسية والعلمية والرياضية مما يزيد وعيه السياسي والقومي، كما أن برامج التثقيف تهدف إلى مساعدة الأفراد على متابعة التقدم الإنساني في ميادين العلم والفن والثقافة عامة، وتزود الإنسان العادي بالقدر الأساسي في مختلف ميادين المعرفة بحيث يكون قادرا على التفاعل معها، كذلك البرامج الترويحية التي يقصد بها القضاء على الملل والتعب وتجديد نشاط الأفراد كي يقبلوا على الأعمال الجديدة بروح نشطة، كذلك يمكن الاستفادة من هذه البرامج ذاتها في أغراض وطنية وقومية ينشدها المجتمع.

رابعاً: عوامل تأثير وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

يتوقف مدى تأثير وسائل الإعلام بصفة عامة في التنشئة الاجتماعية

للطفل على العوامل التالية:

١- عامل السن.

إذ تتوقف رد فعل الطفل على ما يتعرض له من وسائل الإعلام المختلفة

إلى سنة.

٢- خصائص الطفل الشخصية

تؤثر هذه الخصائص بما تحققه من إشباع أو عدم إشباع لحاجاته في

مدى ودرجة تأثيره بما يتعرض له من وسائل الإعلام.

٣- المستوى الاجتماعي الثقافي للطفل

يتحدد مدى ونوع تأثر الطفل بما يتعرض له من وسائل الإعلام بالمستوى

الاجتماعي الثقافي الذي ينتمى إليه الطفل، فيحدث الإدراك الانتقائي وتحدث

آثار الأفكار المختلفة .

يحدث هذا كله متأثراً بالظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها

الأطفال. وهكذا نجد أن وسائل الإعلام بجميع فروعها المسموعة والمرئية لها

تأثيرات قوية وفعالة في توجيه الأطفال والتأثير فيهم بطريقة مباشرة أو غير

مباشرة عن طريق ما يرونه وما يقرؤنه من برامج وممسولات وقيم وتوعية دينية

ثقافية شاملة كل ذلك له أكبر الأثر في مساعدتهم اجتماعياً وتنشئتهم تنشئة

اجتماعية سليمة.

خامساً: دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

إن وسائل الإعلام تعد من أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التي يمكن

أن تلعب دوراً فعالاً في تحقيق احتياجات الأطفال، فهؤلاء الأطفال يحتاجون إلى

أسر وبيئة ومناخ عام يتقبلهم ويتقبل مواهبهم وأفكارهم وآراءهم وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الإعلام الجيد المدرك لأهمية الأطفال، فالإعلام يمكنه أن يلعب دوراً مهماً في القاء الأضواء على المهارات والمواهب المختلفة لدى الأطفال سواء بتسليط الأضواء الإعلامية عليها أو بتيسير الطرق للكشف عن هذه المواهب وتهيئة السبيل لإبراز هذه المهارات، فالإعلام عموماً يمكنه أن يلعب دوراً حيوياً في عملية التثنية المتكاملة لأطفالنا وخصوصاً في ظل عالمنا الواسع الرحب الذي يؤثر في الإعلام بقنواته المحلية والفضائية وعبر الانترنت وبصحافته ومجلاته وكتبه في عقول النشء ويخاطبهم مباشرة ليحاول تنمية مهاراتهم وقدراتهم وتعتبر وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والكتب والمجلات والصحافة من أخطر المؤسسات الاجتماعية في التثنية الاجتماعية للطفل بما تتضمنه من معلومات مسموعة أو مرئية أو مقروءة.

أ- الكتاب

يعتبر الكتاب الوسيلة الأولى للثقافة مهما تعددت وتنوعت أجهزتها لأن التثنية الذاتية عملية إرادية جادة تنهياً لها النفس، وبصفة عامة فإن قراءة الكتب تعمل على تنمية الوعي الجماعي وروح التعاون عند الأطفال وبالتالي ينمو الطفل من حالة التمركز حول ذاته إلى كائن اجتماعي يتمركز حول الآخرين، كما تعمل على إسعاد الأطفال وتسليةهم وتطور وعيهم وتزيد من فهمهم للحياة وتتمى إدراكهم الروحي وتسعى إلى تنمية الروح الجمالية وروح المرح، كما تعمل على توسيع اللغة للطفل.

ب- الصحافة (الصحف والمجلات)

تعد الصحف والمجلات الوسيلة الجماهيرية في ترتيب ظهورها بعد الكتاب، إذ تعتبر الصحيفة المصدر الأول أمام الطفل لمتابعة ما يجري حوله في شئ من الإفاضة والشرح والتفسير مع إحساس حقيقي بالمتعة والتسلية وما مجلة

الطفل الحديثة إلا كتاب دورى يجمع بين مظاهر التقاليد ومظاهر الصحيفه الحديثة، والمجلة أقدر على تبسيط المعلومات وتحويلها إلى شئ سهل الفهم، فهى تستطيع أن تعرف الطفل الكثير من الحقائق دون مجهود، كما تمنحه التذوق والتعود على التفكير، ومن ثم تهدف الصحف والمجلات إلى توير الأطفال وإصلاح شأنهم وتقويم معين سلوكياتهم وبالتالي فهما أداتان قويتان في تشكيل رأى الأطفال وتغير عاداتهم.

ومن هنا تلعب الصحف والمجلات دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، وتؤثر بشكل أو بآخر في تعديل سلوكهم وتفتح عقولهم وتنمية مهاراتهم العلمية حتى يصبحوا أفراد مقبولين في المجتمع يساهموا في بنائه وتقدمه.

تمثل الصحافة برنامجا تربويا شاملا متنوعا بتتوع مظاهر الحياة في المجتمع، ويتتوع الحاجات الإنسانية، فتشمل المجلات والدوريات السياسية والاقتصادية والدينية والصحية والرياضية والفنية والتعليمية وغير ذلك، وقد اهتمت الصحافة بنشر أخبار التعليم ومناقشة قضايا والمساهمة في إصلاحه بكشف الأخطاء واقتراح سبل التطوير، والتأثير في صنع القرارات ورسم السياسة التعليمية في المجتمعات المختلفة.

واتسع الدور التربوي للصحافة ليشمل شرائح المجتمع كافة، من الأطفال والشباب والكبار والذكور والإناث والعمال والفلاحين، والطلبة وغيرهم، وكان الاهتمام بالأطفال كبيرا، حيث انتشرت مجلات الأطفال وتعددت وتقدمت في فنون إعدادها وإخراجها، بحيث تقدم للأطفال أحدث المعلومات، وتناقش أهم القضايا المعاصرة بأسلوب يناسب طبيعتهم، وينمى قدرتهم على الفهم والتفكير والتجديد والابتكار.

ومما يدعم الدور التربوى للصحافة اعتمادها على كبار المثقفين من رجال الفكر والأدب والعلم في مناقشة القضايا المختلفة مستفيدة من خلاصة علمهم وفكرهم وتجربتهم الحياتية وهم في ذلك يقومون بدور المعلمين لجماهير القراء ويحدث تأثيرهم التربوى والتثقيفى على مدى واسع.

وتقوم الصحافة كذلك بمشاركة القراء في إبداء الرأى والتفاعل مع ما تقدمه من خلال الاتصال بالصحفيين والكتاب، أو الكتابة بأنفسهم في أعمدة خاصة بالقراء.

فالقارئ يتعلم ويشارك ويتفاعل وبذلك يتحقق تواصل ثقافى مبدع.

ويرجع تأثير الصحافة في جمهور القراء إلى عوامل عدة منها، إنتشارها الواسع وسهولة الحصول على الصحف والمجلات والدوريات وقراءها في أى مكان وفى أى وقت والاحتفاظ بها وإعادة الإطلاع عليها وقت الحاجة، كل هذه الإمكانيات لا تتوافر للمواطن الأخرى التى تستلزم وجود الفرد في أماكن معينة كالسينما والمسرح والتلفزيون.

ومن أهم عوامل تأثير الصحافة في جمهور القراء وانتشارها الواسع، لغة الصحافة التى تتميز بالبساطة والبسر، وفى الوقت نفسه بالدقة والتحديد وتعتمد على الأثار وجذب الانتباه والتشويق مما ييسر على القارئ الاستيعاب دون غموض أو معاناة تصرفه عن محاولة الفهم والمتابعة.

وعلى الرغم مما تقدم فإنه يصعب تبرة مساحة الصحافة مما قد يحدث في بعض الأحيان من انحياز في الرأى أو مغالطة للحقائق أو المبالغة والتضخيم للأحداث، وفى بعض الحالات تلجأ إلى التبرير أو الترويح لقيم أو أفكار معينة خدمة لصالح بعض الفئات أو تحقيقا للريح وضمانا للتوزيع، حيث ينظر البعض إلى الصحافة على أنها مشروع استثمارى يقوم على طرح القضايا الساخنة ودغدغة مشاعر الجماهير.

ويمكن القول بأن الصحافة تطرح خضما هائلا من الأفكار والرؤى، وقد تكون متعارضة في بعض الأحيان، تضع القارئ في حيرة ويلبلة فكرية، فالأمر يحتاج إلى قارئ واع، لديه القدرة على التحليل والربط والحكم والاختيار، وهذا لا يتوافر لجميع القراء، وهنا تكون مسئولية رجال الفكر وأهل الراى في النقد والتصحيح مسئولية كبيرة.

ج- التليفزيون

هو جهاز خطير وأشد تأثير على الناس من الإذاعة ، بسبب قدرته الفائقة على جذب الانتباه وخصوصا مع انتشاره الآن بين الناس مثل الإذاعة تقريبا وذلك أيضا إلى جانب قيامه بما تقوم به الإذاعة، فإنه أكثر قدرة منها على جذب الانتباه ومنع التشتت بما يتيح من ربط الصورة بالعبارة المنطوقة مما يزيد المعرفة وضوحا، كما أنه وسيلة حية بمعنى أنه يتيح الفرصة لنقل الأحداث والأنشطة والمنجزات والمناقشات واللقاءات في أى مكان في العالم بالصوت والصورة، وعلى الهواء مباشرة مما يجعله أكثر تأثيرا على الأفراد ويساعدهم في تكوين البناء التربوى والثقافى الجيد، هذا بالإضافة إلى قيامه بتقديم بعض البرامج ذات الصبغة التربوية البحتة مثل برامج محو الأمية، والبرامج التعليمية في اللغات والمواد الدراسية المختلفة ومن ثم يمكنه أن يسهم في القضاء على مشكلة الأمية ومشكلة الدروس الخصوصية.

ونحن نعترف دون تردد أن التليفزيون هو جهاز وأنه موجودا قائما بذاته أصبح جزءا حيويا وأساسيا في البيت والعائلة إذ أنه يتصدر غرف اللقاء وحوله تجتمع العائلة وحول برامجه يجرى الحديث في الساعات القليلة التي يتسنى فيها لبعض الناس أن يتحدثوا وهو محور بعض العبارات التي تتسرب بانفعال وتسرى بين جميع أفراد العائلة ومنهم الأطفال في شكل خاص.

وحى يمكن ترشيد الدور التربوى للتلفزيون يقترح تعزيز التعاون والتكامل بين أجهزة التلفزيون والتربية عن طريق فتح قنوات الاتصال بينهما وتمثيل التربويين في مجالى أجهزة التلفزيون والعكس، بهدف تحقيق الانسجام والتناغم بين برامج التلفزيون ومناهج التربية. وتعزيز برامج التلفزيون للقيم الدينية والتقاليد الاجتماعية كذلك تأكيد ضرورة تحديد ساعات المشاهدة للأبناء وتوعية البرامج التى يشاهدونها، مما يتناسب مع المرحلة العمرية التى يمرون بها، ويقترح أيضا تعرف محتوى المادة التلفزيونية قبل مشاهدة الأطفال لها، والإعلان من جانب التلفزيون عن السن المناسبة لمشاهدة مادة كل برنامج قبل عرضه، ومن المفيد أيضا أن يناقش الآباء والأمهات الأبناء فيما قاموا بمشاهدته للوقوف على مدى الاستفادة وتوضيح بعض جوانب الغموض والفهم الخاطئ، ويمكن استخدام التلفزيون في البرامج التربوية المباشرة كالبرامج التعليمية وبرامج التعلم من بعد في محو الأمية وتدريب المعلمين بشكل أوسع.

د - الإذاعة

تمثل الإذاعة أهم وسائل الثقافة والتربية وأكثرها انتشارا نظرا لسهولة انتشار الكلمة المنطوقة بين جميع فئات المجتمع ولسهولة نقلها للثقافة بين أبناء المجتمع من خلال برامجها المتنوعة، علاوة على قدرة الإذاعة على نشر الوعى السياسى والعلمى والمعرفى بين أبناء المجتمع.

وتعتبر الإذاعة من أكثر وسائل التثقيف والتربية انتشارا، إذ أن إرسالها يغطى البلاد طولا وعرضا، ومن ثم يتيح الفرصة لأفراد الشعب من جميع أنحاء البلاد بالتعرض لموثر ثقافى وتربوى واحد بصفة مستمرة، مما قد يساعد على إحداث نوع من التجانس الفكرى والثقافى بين أبناء البلد الواحد من ناحية، ومن ناحية أخرى يستطيع الإنسان أن يستمع إلى الإذاعة سواء في وقت فراغه أو أثناء عمله وسواء كان لديه معرفة سابقة بالقراءة والكتابة أو أمى لا يقرأ ولا

يكتب وعلى ذلك يمكن استغلال برامجها المتنوعة في المجالات الإعلامية والتثقيفية والترويحية في خدمة الأهداف التربوية المختلفة فالبرامج الإعلامية يمكن أن تسهم في زيادة الوعي السياسي والقومي للأفراد بما تقدمه من أخبار سياسية وعلمية ورياضية، كما أن البرامج التثقيفية يمكن أن تسهم في زيادة معلومات الأفراد في ميادين المعرفة المختلفة بما تحرص عليه من متابعة التقدم الإنساني في ميادين العلوم والفنون والثقافة عامة، وكذلك البرامج الترويحية يمكن أن تسهم في تنشيط الأفراد وتخليصهم من الملل والتعب بما تقدمه في المناسبات الوطنية والقومية.

وتعتبر الإذاعة من أكثر وسائل التثقيف والتربية انتشارا وترجع أهميتها إلى عدة عوامل منها أن الكلمة المنطوقة ذات أثر كبير لأنها لا تحتاج إلى معرفة سابقة بالقراءة والكتابة كما هو الحال في الكتب والمجلات وغيرها.

ومنها أن الإذاعة وسيلة سهلة لتحصيل الثقافة ولإثراء الفكر، إذا يستطيع الإنسان أن يسمع الإذاعة وهو يؤدي أعمالا أخرى وتبعاً لذلك فإننا نستطيع أن نستفيد من هذه المميزات والكلمة المذاعة في خدمة الأهداف التربوية من خلال برامجها المتنوعة في مجالات إعلامية وتثقيفية وترويحية.

ولأهمية الإذاعة والتلفزيون في مجال التربية يجب الاعتماد عليها إلى حد كبير في القضاء على الأمية بين الأفراد، ذلك أن سياسة دور الإذاعة الموجهة توجيها سليما قد أدركت الحاجة الثقافية لطوائف الشعب المختلفة، فخصصت لكل طائفة فترة إذاعية تتضمن برامج خاصة بها، لبرامج أهل الريف والعمال والمرأة والأطفال وغيرهم بالإضافة إلى البرامج العامة التي تصلح للجميع مع الاختلاف في درجة الصلاحية.

٥- السينما

يمكن للسينما أن تفعل من دورها بصورة أكبر في التثنية الاجتماعية إذا قدمت أفلاما تحمل قيما إيجابية وتؤكد الاتجاهات والأفكار التربوية السليمة وتناقش القضايا الاجتماعية والقومية وتحاول معالجتها بموضوعية وواقعية.

وتعتبر السينما من أكثر الوسائل تأثيرا على النشء وأشدّها مفعولا بالنظر إلى وضوحها بدرجة كبيرة ولتأثير ظروف العرض نفسه، كما يبرز كذلك دور أجهزة التلفزيون والفيديو والصحف والإذاعة والأطباق والمطبوعات المختلفة.

وتلعب السينما دورا محوريا في تشكيل شخصية المشاهدين ويرجع تأثيرها في هذا الشأن إلى عدة أسباب:

الأول: عدم إدراك رواد السينما لحقيقة أنهم يتأثرون بالأفكار والقيم التي تقدمها الأفلام.

الثاني: يضع الناس أنفسهم في موضع الأبطال ويتقبلون بطريقة لا شعورية الاتجاهات التي يعبرون عنها الأدوار والتي يقومون بها.

الثالث: إن الأفراد الذين يعانون المشاكل المختلفة يتقبلون بطريقة شعورية أو لا شعورية الحلول التي تقدمها الأفلام.

وتتصم السينما بالتغافل والفرز فالسينما في المجتمعات الرأسمالية الكبيرة تنشر بأكثر الأماليب العلمية والفنية والتكنولوجية أهدافها، لا في دُخلها فقط، وإنما في مجتمعات الدول النامية كذلك، ومنها بطبيعة الحال الدول العربية ومن أهم ما يميز السينما كوسيط تربوي، ما يحدث فيها من مشاركة وجدانية لجمهور المشاهدين، حيث تتمتع مساحة المشاركة لجمهور عريض من مستويات متنوعة ويتمتع الفرد ردود أفعال الجماعة على أحداث

الفيلم، مثل مشاركة جمهور السينما مشاعر الفرح والاعتزاز عندما يصل رجل الشرطة إلى المجرم الحقيقي في الفيلم ويقبض عليه أو يترك حقا لمجموعة من المظلومين، أو قصة نجاح شاب فقير مجتهد حصل على أعلى الدرجات العلمية أو المراكز القيادية وهكذا.

والسينما مجال متنوع للعديد من الأعمال التي تعالج كثيرا من جوانب المجتمع وقضاياها فهي تقدم الفيلم الدينى والوطني والسياسى والاجتماعى والتاريخى والعلمى، كما تقدم الأفلام الفكاهية والاستعراضية والتسجيلية وغير ذلك، كما ساهمت السينما في مجالات التوعية الصحية والإرشاد الزراعى.

وقد استخدمت السينما بشكل مباشر في العملية التعليمية، فهناك العديد من الأفلام التعليمية التي يستعين بها المعلمون في شرح وتوضيح الموضوعات التي يقومون بتدريسها، كما تطرح السينما العديد من المشكلات التعليمية.

ومما لا يؤخذ على السينما أنها في بعض الأحيان تقدم صورة هزلية للمعلم بشكل مبالغ فيه، ومما يؤثر على ما يجب أن يحظى به من توفير واحترام.

و- المسرح

للمسرح أدوار اجتماعية هامة في تبصير الناس بمشكلاتهم وقضايا مجتمعهم وبالحلول المقترحة والمناسبة لها، وأيضا تناول الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية من خلال الدراما دون إسفاف.

كما أن للمسرح دوره الفعال في إفاة رواده من حصيلة لتجارب البشرية التي يقدمها على خشبته سواء بطريق مباشر أو غير مباشر وذلك عن طريق الفهم الواعى للحياة، ودوافعها الخفية والظاهرة، وحقيقة الخير والشر أو

نتائجها القريبة البعيدة، وليس من شك في أن الفهم الصحيح للحياة وللخير والشر يعتبر من العوامل الفعالة في تسديد وتصحيح للسلوك الفردي والاجتماعي. فهناك على سبيل المثال مسرح شعري يمكن أن يقدم المسرحيات الشعرية التي تكسب مشاهديها تذوقاً أدبياً ومعرفة تاريخية ولغة سليمة كما نرى مسرحيات أحمد شوقي - مصرع كليوباترا - ومجنون ليلى.

وقد نكون أمام مسرح سياسي يقوم بمناقشة بعض المشكلات والقضايا التي تتناول الهموم العامة للأمة والعالم المعاصر فتفتح جوانب أمام المشاهدين كانت خافية ويرون أمامهم نماذج تشخص بعض القيم والأساليب الأخلاقية وهكذا يمكن القول بالنسبة إلى المسرح الاستعراضى والمسرح الغنائى والمسرح الفكاهى والمسرح الدينى والمسرح الاجتماعى.

وقد اهتمت كثيراً وزارات التربية بأن يكون من إدارتها إدارة المسرح المدرسى لتنظيم النشاط في هذا المجال لما لها من دور في صقل المواهب وتمييزها وإكساب التلاميذ العديد من القيم والاتجاهات والمعارف من خلال ما يقدمونه من عروض مسرحية.

بل إن هناك ما يعرف باسم مسرحية الدروس، بمعنى تحويل موضوع الدرس إلى نص يقوم على الحوار بين شخصيات متعددة، يقوم بعض التلاميذ بتمثيله بصورة مبسطة في الفصل الدراسى.

كذلك تنشط في الجماعات حركة المسرح الجامعى حيث يكون المجال أمامها أوسع والإمكانات أرحب ومستوى النضج أعلى.

وقد عرفت البلدان العربية ظهور أول معهد للمسرح أنشئ بالقاهرة في أوائل الثلاثينات وعياً بأهمية قيام المسرح على الدراسة العلمية، وبأنه إذا كان يعتمد على الموهبة، فإن التربية لها أهميتها في صقل هذه الموهبة وتهذيبها وتغذيتها بالمعارف العلمية الحديثة.

فالبرامج الإعلامية تهدف إلى تزويد المستمع بالأخبار السياسية والعلمية والرياضية مما يزيد وعيه السياسي والقومي، كما أن برامج التثقيف تهدف إلى مساعدة الأفراد على متابعة التقدم الإنساني في ميادين العلم والفن والثقافة عامة، وتزود الإنسان العادي بالقدر الأساسي في مختلف ميادين المعرفة بحيث يكون قادراً على التفاعل معها كذلك البرامج الترويحية التي يقصد بها القضاء على الملل والتعب وتجديد نشاط الأفراد كي يقبلوا على الأعمال الجديدة بروح نشطة، كذلك يمكن الاستفادة من هذه البرامج ذاتها في أغراض وطنية وقومية ينشدها المجتمع.

وبذلك ينبغي على الإعلام تجاه التنشئة الاجتماعية :

- ضرورة تنظيم حملات توعية أسرية عبر وسائل الإعلام لإرشاد الآباء والأمهات إلى أساليب التنشئة الأسرية السوية، والابتعاد عن أساليب التنشئة الأسرية اللاسوية، وبيان أثرهما على الطفل وشخصيته.
- ضرورة نشر الوعي الأسري بأهمية التوافق والتضام بين الوالدين في استخدام أساليب التنشئة الاجتماعية في تربية الأطفال.
- أن تقدم برامج هادفة للأطفال تنمي فيهم الجوانب الإيجابية والتي يحرص المجتمع عليها.